

## مكة المكرمة (\*)

### ﴿ والجرائد العربية ﴾

ان لدينا اليوم حكومة مهمة مالكة لجميع حقوقها المدنية ومركزنا السياسي وموقعنا الجغرافي لا يضاهيه مركز ولا يضارعه موقع وفي يدنا نعمة عظيمة تقدر بنعم الدنيا كلها وهي نعمة « الاخلافة » على الأمم الاسلامية كلها نحن أرقى الجميع في العلم والعرفان فلماذا لا تأثر من الذل الذي يلحق اخواننا في بخاري ؟ لماذا نظل فاقدى الشعور امام المصائب التي تنزل باخواننا في مرا كش ؟ ألم يكفنا أننا نسفلنا إلى درجة كدنا نضمحل فيها بالتعلل بلفظ « لا يصبر » و « ما يعيننا » ؟

ألم يكف باننا قد جعلنا تحت الارض قيد الذل والاسر مئآت الملايين من اخواننا في الدين بسبب عدم التفاهم ؟ هل نحن واقفون على الحالة السياسية والاضطحية الموجود فيها اخواننا المسلمون في أستراليا وفي جاوة ؟ هل نحن مطلعون على طرز ادارة المسلمين في الصين وأحوالهم المعاشية ؟ لا نذهب بعيداً ، هل نحن على علم تام بمصائب متاخينا ومجاورينا الايرانيين ؟ أو على الملم بذل القمقاسيين ؟ أو سفالة القرميين ؟ أو سياسة الصريين ؟ أو سائر أحوال غيرهم من المسلمين ؟ لنترك هؤلاء أيضا ، هل تذرعتنا لا تقاذ جزيرة العرب التي تبلغ ثلاثة اضعاف بلاد البلغار من الجهل الفهم عليها منذ قرون ؟ أليس ذلك عارا علينا ؟ ان اهمالنا لهذه الدرجة مما تحار له عقول ذوي العقول ؟ أيها المؤمنون ما هذه الغفلة ؟ أيها المسلمون ما هذا الاهمال ؟ لماذا بقينا متخاذلين متسكتين ؟ لماذا وصلنا الى هذه الدرجة من الخيرة ؟

\* / مقال ل محمد عالم افندي من كتاب الترتك وعلمائهم نشر في مجلة « صراط مستقيم » التي تصدر في الاسنة وقد نشر مترجما في مجلة التراس وحصلت جريدة التريد وعنها أخذنا

ان سكوتنا هذا يحمله الجاهلون على المسكنة المتأصلة بفطرتنا والمفسدة الموجودة في ديننا « حاشا ثم حاشا »

قد وصلنا الى درجة من الجهل أصبحنا بها نسمع أفاظف العداء من لسان الأوداء، لا من لسان الأعداء، حتى أصبحنا عرضة لأمثال هذه الأقوال اللثيمة : « أي شيء رقاہ المسلمون ؟ بل أي شيء أمکن للمسلمين ان يرتقوا به؟ »

هنا یتهاقت اخواتنا و بنو قومنا بدون ان یصلاوا فکرتهم الى القول بان أوربا تحارب الدين غير عالمين كيف تحارب أوربا الدين وأي دين تحارب ! فيقولون بأشراك التبهات والاضاليل غير متفكرين بمرامي كلامهم وما یجره من الرزايا والكوارث ومتخيلين ان الترقی الحاضر لم ینشأ الا عن محاربة الدين !

ألین القول : بأي شيء ارتقى المسلمون ؟ یرمی الى ان الاسلام مانع من التمدن ؟ ؟ تالله ان البلاهة الموجودة عندنا هي من الضاربة بمكان ، ان قائل هذا القول یعلم یقینا ان الاندلس و بغداد كانتا منبعاً للتمدن الأوربي الحالي ، ومصدراً للعلم الحاضر ، فهل كان الدين الاسلامي في ذلك الحین غير الدين الاسلامي اليوم ؟ فما هذا التناقض !

كيف يمكن ان تكون شریعتنا الاسلامية وهي جامعة لقواعد الارتقاء والتمدن حاجزا في طریق الترقی ؟

ان نظرة سطحية الى احكام الدين الاسلامي تكفي لأن یقین منها بانها أساس متين للارتقاء ونظام مکين للملاء

نعم نحن نعترف بان المسلمين لهذا العهد قد وصلوا الى درجة من الامتهان والازدراء بحيث اودعوا وهم على حالتهم الحاضرة بانهم مرتقون لاصبحوا سخرية، لكن في هذه الحالة لا يجب ان نقلی الذنب عليهم لكونهم مسلمين ، بل يجب ان نقلی الذنب عليهم لكونهم غير مسلمين حقيقة ، وما ذلك إلا لانهم لم یعملوا بالاحكام الاسلامية على وجوهها ، بل خالفوا الشرع ونبذوا الامور الإلهية وواء ظهورهم ، والا فان الاندفاع الى إنكار سباحة الدين الاسلامي وتساوله مع العلم

والارتقاء استنادا على جهل بنيه هو أشبه بالاستدلال على حسن رجل أو قبحه من خيوط شعره الموجودة في اليد

إن الدين الاسلامي يأمرنا بالاجتماع في محل واحد خمس مرات في النهار ولا ريب ان هذا الاجتماع يرمي الى كثير من المعاني الدقيقة والاشارات الرقيقة شأن الاوامر والنواهي الاسلامية كلها

أيها القوم ! يجب علينا ان نجتمع ، يجب علينا ان يري بعضنا بعضا ، يجب على كل منا ان يبحث عن الآخر ، يجب علينا ان نسأل عن المتخلف عن الحضور يجب ان نعلم ما هي حالته ، أو ما الذي دعاه الى التخلف ، فإذا كان ثمة من كرب أو كارثة فلنجهد بازالة كربيه ، فإنا بهذا العمل نكون متعاونين على البر ، بل نكون مجددنا أمجادنا واتفاقنا في كل وقت ، والافلو كانت الغاية من الصلاة جماعة هي نفس الصلاة لكانت صلاة الانسان في أي محل يستسهله ممدوحة ومباحة عملاً بقوله تعالى « ما جعل عليكم في الدين من حرج »

إن صلاة الجماعة كما تكون وسيلة حسنة لاجتماع أهالي محلة واحدة وسببا لتعارفهم واتفاقهم في كل يوم خمس مرات تكون لاهل البلدة كلها في جامع واحد في الاجتماع لصلاة الجمعة ولذلك اختلف في جواز صلاة الجمعة في جامعين في بلدة واحدة واجتماع الناس في صعيد واحد يتسنى به للخطيب ان يلقي عليهم المواعظ والنصح ويطلعهم على الشؤون الاسلامية بصورة إجمالية

ثم ان الدين الاسلامي قد أمر باجتماع آخر أهم وأشمل وأكثر تأثيرا وهو اجتماع أغنياء المسلمين في العالم في صعيد واحد كل سنة

وعليه فان أغنياء المسلمين النافذي الكلمة من كل مملكة وكل بلدة يجتمع بعضهم بعض مرة في العمر على الاقل في محل عينه الشارع وجعل شد الرحال اليه فرضا وهناك يتفاوضون مع سفراء اخوانهم في الدين ويتعارفون ويتعرفون شؤون اخوانهم الثائين ومن الحكمة في هذا الفرض انه جعل فرضا على الآباء والابناء على السواء فاذا حجج الوالد فلا يسقط عن الولد

يجتمع المسلمون في هذا الموقف في الوقت المعين فيترجمون ويتباحثون فيما

يعود عليهم بالنفع ويتفكرون في الوسائل التي تجعلهم جسدا واحدا إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بل يجعلهم يقرون على خطة يسبرون عليها سعيًا وراء كل ما يرمون اليه من الآمال الكبيرة

الاجتماع في الحج واقداء مئات الالوف بامام واحد وقت الصلاة يصور للمسلمين الأتحد مجسما - الاجتماع في الحج يجعل المسلمين مطلعين على شئون مجموعهم في كل حين - الاجتماع في الحج يجعل أمل المسلم في وطنه هو نفس أمل المسلم في كشمير ويجعل ما يشمر به « أحمد » في القزان يشمر به « محمد » في الترسفال أيها القوم ! أليس من الأسف ان تكون أوار ديننا بهذه الدرجة العالية من الحكمة ونحن نعد اداء الصلوات الخمس فضلا عن اداء فريضة الجمعة والحج أشبه بعمل زائد ؟ ؟

من منا يهتم بشأن الصلاة ؟ على انا وان صلينا فانا نصد الذهاب الى الجامع عملا لا لزوم له !

أيها القوم ! لنفكر بانصاف : اذا كنا نحن لانهم بأمر الاجتماع الذي يأمر به الدين فهل يكون الذنب على الدين أم على أهل الدين ؟ ؟ نعم ان دور الاستبداد كان يمنعنا عن التصريح بأمثل هذا الكلام بل كان يمنعنا عن التفكير به . اما اليوم فانه لا يقف بوجهنا حاجز عن التصريح بكل حقيقة ، كلنا نتمنى ان ترى الدولة العثمانية دولة عزيزة الحمى ، منيعة الجانب مرهوبة الشبا ، لكن يا ترى لماذا لا تندرع بالوسائل التي تقوي العنصر الاصلي للاسلام « وهو العنصر العربي » بل لماذا لا تقوي الاسلام نفسه ؟ اول عمل يجب الشروع به في رأي هذا العاجز هو توثيق روابط الأتحد وتحكيمها كما نحن مأمورون شرعا ، والأتحد لا يوثق ولا يوثق إلا بانشاء جرائد عربية خاصة تفسر وتصحح

اللسان الفرنسي بهذه الاوربيون اللسان الرسمي العمومي بينهم ، واللسان العربي بهذه المسلمون اللسان الرسمي الديني العمومي بينهم - اية بلدة أو مملكة إسلامية تهد اللسان العربي غريبا ؟ اية جمعية إسلامية تهد الكتاب العربي اجنبيا ؟ - وعليه فأني شأن من الشؤون النافلة تهصر الجرائد العربية عن القيام بادائه

انا وايم الله للأسف كل الأسف لاننا لم نذرع حتى الآن بشي من هذا  
التقيل بل اني أعد عدم تذرعنا بذلك عاراً نعم يجب علينا تحويل حركة الرأي العام  
الى هذه الجهة ان نقد المجتمعات والمؤتمرات ولكن في أي مكان نقدها ؟  
انه يوجد لهذه الغاية الشريعة محل مبارك هو أهم من الاستانة ومصر ويمكن  
ان يتخذ مركزاً وهو مكة المكرمة كرمها الله الى يوم القيامة

اذا كان صوت الشريعة الغراء يجمع كل سنة مئات الالوف من الحجاج واذا  
كان كثير من ذوي الثروة والكلمة النافذة من كل ارجاء الارض مكلفين أن يرفوا  
هذه الجهة المقدسة أفلا نستفيد نحن شيئاً ؟ انا مع الأسف لم نعمل شيئاً حتى الآن  
لكن مادامت غايتنا الآن العمل على ترقية الامة الاسلامية فان تلك الخطوة هي احسن  
وسيلة للوصول الى ما نرعى اليه

وأسفاه ان حجاجنا الذين يجتمعون في تلك الارجاء تراهم بسبب رزية جهلهم  
وسبب عدم وجود مرشد لهم يكتفون بمواجهة بعضهم لبعض فقط فلا يتطرقون الى  
البحث في احوالنا لا الديني منها ولا الدنيوي

نقد في الايام الاخيرة في مدينة «موسكو» مؤتمر مؤلف من جميع ارجاء بلاد السلاف  
ان تصور هذا المؤتمر وحده كاف لان يصور لنا مقدار الفوائد العظيمة التي  
ناظما اصحابه منه وما نتج لنا من الضرر الذي لحقنا منذ زمن قريب بسببه

ان هذا المؤتمر لا يمكن ان يجتمع به أكثر من مئة أو مئتي شخص واذا بلغ  
الغاية فانه يجمع الف نفس ليس الا . ومع ذلك فانهم قد حلوا بوسائلهم عدة مشا كل  
ونالوا ما كانوا يطمحون اليه

اما نحن فما الذي صنعناه ؟ نعم ما الذي صنعناه نحن ؟ انا الى الآن لم تقدر  
ان تمدن ما حوالي مكة . بل انا نحن الى الآن لم تقدر ان نفهم باننا مسلمون مثلهم  
الغربان في تلك الارجاء لم يزالوا حتى اليوم يعدون قتل المسلم الحاج حلالاً  
مباحاً طعماً بسلب ثلاث أو خمس ليرات منه !

الغربان في تلك الارجاء لم يزالوا حتى اليوم يعدون كل من لا يحسن التكلم  
بالعربية من حجاج بيت الله الحرام مشركاً

نعم ان التأسف على الماضي لا يجدي بيد ان الذي يجدي هو أن نجد ونجتهد لكي نجعله ماضيا و بمباراة أوضح هو ان نجد ونجتهد لكي لا نجعل الآتي كالماضي  
اقول بكل صراحة انا اذا اردنا ان نهض بالامة الاسلامية يجب علينا ان نوجه كل اهتمامنا الى مكة . . . لان . . . الوسائل التي تنهض بالدولة العثمانية ونجعلها في عداد الدول القوية التي تأتي ان تغلب انما تنالها بتلك الأجراء  
يجب علينا ان نجعل لتلك الأجراء اهمية سياسية كاهمية العاصمة نفسها لانها منبع علومنا المدنية ومقر سياستنا الاسلامية

يجب ان ننشر بتلك الأجراء جميع الجرائد والكتب التي تطبع باللغات الاسلامية  
يجب ان تُلقى الخطب الاجتماعية بتلك الأجراء . يجب ان تفتح اهم مكاتبنا ( المدارس ) في تلك الأجراء

يجب ان توزع من تلك الأجراء بذور الاتحاد على جميع انحاء العالم  
يجب ان نجعل تلك الأجراء بدرجة اذا رأى بها احد مكة المكرمة يظن انه رأى الممالك الاسلامية ويعتقد بأنه اطلع على زيادة آمال الامة  
يجب ان يقتنع المسلم الذي يحب الوقوف على الشؤون الاسلامية بأنه اذا رأى مكة المكرمة اصبح واقفا على النموذج احوال الامة لدرجة كافية  
يجب علينا ان نجعل هدايتنا « اهالي مكة » يتخرجون من كلية علمية منظمة .  
يجب ان يدخل اهالي مكنتنا المكرمة في دور عمراني مهم . ان هذا المقام مقدس وكل يوم نوجه وجوهنا اليه خمس مرات . اذا كانت الاستانة وجهتنا في المعاملات فمكة وجهتنا في العبادات اذا كانت الاستانة مركز خلافتنا فمكة مركز ديانتنا  
اني اعتقد ان المسلمين لا يستفيدون استفادة حقيقية من المدينة الاسلامية التي هي المدينة الحقيقية الا بانحاء مكة المكرمة مركزا للعلم والحضارة

ربما يتخيل بعض الناس ان انحاء مكة المكرمة مركزا للعلم والحضارة يضر بالاستانة نفسها ، لكن اظن ان المدينة الاسلامية والعالم الحقيقية اذا نشرت في مكة على وجهها الحقيقي لا تنتج أقل ضرر فيجب ان نجعلها مثابة للعلم ، ومهبطا ومركزا للتقسيم

والتوزيع ، لان موقعها اشرف المواقع بلا استثناء ، وقد اختارها رب الأرض باب من بين البلدان كافة وجعلها مقر بيته الحرام . وقبلة المسلمين في جميع أرجاء الأرض وعليه فان مكة أنفع للحكومة العثمانية من كل جهة ، بل ومن كل وجهة ، واذا فكر أولياء الامور واولو الشأن وارباب الاقلام منا بهذه النقطة الدقيقة فلاشك في انهم يجهزون بالفوائد الكثيرة التي نالها

ليس الواجب ان تشمل تلك الارحاء السياحات النافمة المفيدة التي يجريها امثال اسماعيل غصبرنسكي وغيره من الضيوريين المتفانين باعلاء كلمة الدولة والامة؟ ليس من الواجب ان لا يحرم الحجاج المسلمون من ارشادات هؤلاء الافاضل ايها القوم ! علينا بالعمل . يجب أن يبدأ بالارشاد من مكة . يجب ان ترسل اوراق الدعوة الى افاضل الامة وانا على يقين بانه لا تمضي مدة الا والعالم الاسلامي قد انتقل من طور الى طور

أيها القوم ! ان العرب ، والمصريين ، والمراكشيين ، والزيديين ، والاييرانيين والافغانيين ، والهنديين ، والصينيين ، والجاويين ، والبخاريين ، والترك ، والاكراذ واللازيين ، والالبانيين ، والجرأ كسة - كلهم قد ولوا وجوههم نحونا ينتظرون كلمة ( الدعوة ) لتصدر منهم كلمة ( الاجابة ) حالا

ايها القوم ! ان الالمانيين والمجريين والسكسونيين والسلافيين والافريقيين كلهم باذلون قصارى جهدهم وراء الاتحاد والاتفاق

ايها القوم ! ان بقاءنا مهملين أمر المحافظة على كياننا وحقوقنا امام الامم أجمع هو من الجرائم الكبيرة التي لا تقترف بوجه من الوجوه

ايها القوم ! لماذا التقاعس ؟ لماذا لا نبحث عن الوسائل التي تمدن المسلمين كافة وتجعلهم متمدنين ؟ أسنا من بني الانسان !

ايها القوم ! يجب ان نزيل الاقذاء المغشية على صماخ آذاننا لعلنا نسمع بها كيف ان الامم تجهد وتجهد لتكون في مركز يهدد كيان غيرها

ايها القوم ! اتنا نسمع الذين يتقبون بلقب ( لورد ) او ( موسيو ) يأسفون لوجود قسم من بني الانسان يسمى المسلمون ! فما هذا الذل ؟ وما هذا الطار ؟ افلا

يجب علينا ان نجد ونجتهد لنقدر ان نطبق علينا ( حقوق الدول )  
ايها المسلمون ! يجب ان تفهموا فان القافلة قد شدت الرحال وغذت في المسير

والسلام على من اتبع الهدى اه

( المنار ) طرقتنا باب هذا البحث : بحث جعل مكة مهد الاصلاح الاسلامي ،  
في السنة الاولى من المنار وفصلنا القول فيما يجب منه تفصيلا ، ووجهنا الخطاب في  
ذلك الى مقام الخلافة في الاستانة لانا كنا نرجو من ذلك المقام القيام بالاصلاح  
المطلوب فانا كنا على قلة ما نعلم من سينات الحكم الحميدي في ذلك العهد لم نكن  
مقترين بذلك السلطان ومن ذوي الرجاء فيه بل كتبنا ذلك ليفكر فيه المفكرون  
فيقوى الاستعداد له ، اما وقد صار شكل حكومتنا دستوريا فان لنا رجاء في كل  
اصلاح وان كان يعوزنا الرجال المنفذون ، يعوزنا الرجال القادرون ، يعوزنا الرجال ،  
الرجال ، الرجال ، فهل من وسيلة لا ييجاد الرجال ؟ ؟

